أحوال الذاكرين الله عز وجل

مواقـف عربيــة

أحوال الذاكرين الله عز وجل

الذكر هو جلاء القلوب وصقالها، ودواؤها اذا غشيتها اعتلالها وكلما ازداد الذاكر في ذكره استغراقا ازداد المذكور محبة إلى لقائه واشتياقا، واذا وطأ في ذكره قلبه للسانه نسى في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء.

وبه يزول الوقر عن الاسماع، والبكم عن الألسن، وتنقشع الظلمه عن الأبصار.

زين الله به السنة الذاكرين كما بالنور أبصار الناظرين.

والذكر منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم الذي متى فارقها صارت الاجساد لها قبور، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بورا.

وهو منزل القوم الذي منه يتزودون وفيه يتجرون وإليه دائما يترددون وهو سلاحهم الذي به يقاتلون قطاع الطرق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الطريق، ودواء أسقامهم الذي متى فاقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيب.

إذا مرضـنا تداوينا بذكركم ⁝ فنترك الذكـر أحيانا فننتكس

به يستدفعون الأفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات. إذا اضلتهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم، فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون، يدع القلب الحزين ضاحكا مسرورا إلى المذكور بل يدع الذاكر مذكوراً.

وفى كل جارحه من الجوارح عبودية مؤقتة والذكر عبودته القلب واللسان، وهى غير مؤقتة، فهاهم يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل مكان قياما وقعودا وعلى جنوبهم، فكما أن الجنة قيعان وهو غراسها فكذلك القلوب بور وخراب وهو عمارتها وأساسها.

والذكر باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يغلقه العبد

بغفلته.

قال الحسن البصرى رحمه الله: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة وفى الذكر وقراءة القرآن فإن وجدتهم... وإلا فاعلمو ان الباب مغلق.

وبالذكر يصرح العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان. قال بعض السلف: إذا تمكن الذكر من القلب فإن دنا منه صرعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون: ما لهذا؟ فيقال: قد مسه الإنس[1].

ما عرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره.

قال ذو النون: ما طابت الدنيا إلا بذكره ولا طابت الآخره إلا بعفوه ولا طابت الجنه إلا برؤيته.

أبـدا نفـوس الطالبين ... إلى رياضـكم تحـن
وكـذا القلوب بذكركم ... بعد المخافة تطمئن
حنت بذكركم ومـن ... يهـوى الحبيب ولا يحـن

وفى القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البتة إلا ذكر الله عز وجل ، فإذا صار الذكر شعار القلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان تبعا له، فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة وفنى الفاقة، والذكر يجمع المفترق ويفرق المجتمع ويقرب البعيد ويبعد القريب فيجمع ما تفرق على البعد من قلبه وإرادته وهمومه وعزومه، والعذاب كل العذاب في تفرقها وتشتتها عليه، وانفرطها له في اجتماع قلبه وهمه وعزمه وإرادته.

ويفرق ما اجتمع عليه من الهموم والغموم والأحزان والحسرات على فوت حظوظه ومطالبه.

ويفرق أيضا ما اجتمع عليه من ذنوبه وخطاياه وأوزاره.

(1) ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين، جـ2، ص 421، 422.

ويفرق ما اجتمع على حربه من جند الشيطان فإن إبليس لا يزال يبعث له سرية بعد سرية وكلما كان أقوى صلبا لله سبحانه وتعالى وأمثل تعلقا به وإرادة له كانت السرية أكتفت وأكثر وأعظم شوكة بحسب ما عند العبد من مواد الخير والإرادة ولا سبيل إلى تفريق هذا الجمع إلا بدوام الذكر.

ويقرب إليه الآخره فلا يزال يلهج بالذكر حتى كأنه قد دخلها وحضرها.

والذكر ينبه القلب من نومه، ويوقظه من سنته، والقلب إذا كان نائما فاتته الأرباح والمتاجر، وكان الغالب عليه الخسران، فإذا استيقظ وعلم ما فاته في نومته شد المئزر وأحيا بقية عمره واستدرك ما فاته، ولا تحصل يقظته إلا بالذكر فإن الغفلة نوم ثقيل.

والذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون، والذكر يثمر المقامات كلها من اليقظه إلى التوحيد ويعدل عتق الرقاب، والحمل على الخيل في سبيل الله ويعدل الضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل، وهو خير الأعمال على الإطلاق قال رسول الله ﷺ :"**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الورق والذهب وخير لكم أن تلتقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟**-قالوا: بلى يا رسول الله. قال:"**ذكر الله**-[1].

قال تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾} [الأحزاب: ٤١ - ٤٢].

يقول سيد قطب: وذكر الله اتصال القلب به والاشتغال بمراقبتة وهو ليس مجرد تحريك اللسان وإقامة الصلاة ذكر الله...

وهو يشمل كل صورة يتذكر فيها العبد ربه ويتصل به قلبه سواء جهر بلسانه بهذا الذكر أم لم يجهر والمقصود هو الاتصال المحرك الموحى على أية حال.

وإن القلب ليظل فارغا أو لاهيا أو حائرا حتى يتصل بالله ويذكره ويأنس به فإذا هو مليء جاد قار يعرف طريقه ويعرف منهجه ويعرف من

(1) الترمذى وابن ماجه.

أين وإلى أين ينقل خطاه!

ومن هنا يخص القرآن كثيرا وتحض السنة كثيرا على ذكر الله ويربط القرآن بين هذا الذكر وبين الأوقات، والأحوال التي يمر بها الإنسان لتكون الأوقات والأحوال مذكرة بذكر الله ومنبهة على الاتصال به حتى لا يغفل القلب ولا ينسى.

وسبحوه بكرة وأصيلا:

وفى البكرة والأصيل خاصة ما يستجيش القلوب إلى الاتصال بالله مغير الأحوال، ومبدل الظلال وهو باق لا يتغير ولا يتبدل ولا يحول ولا يزول وكل شيء سواه يتغير ويتبدل ويدركه التحول والزوال [1].

وقال تعالى:{وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } [الكهف: ٢٤].

وقال تعالى في سورة آل عمران في وصف المؤمنين:{ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١} [آل عمران: ١٩١].

عن عيسى عليه السلام انه قال: طوبى لمن كان قيله تذكرا ونظره عبرا.

قال لقمان الحكيم: إن طول الوحدة ألهم للفكرة، وطول الفكرة دليل على طرق باب الجنة.

وقال وهب بن منبه: ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم ولا فهم امرئ قط إلا علم، ولا علم امرؤ قط إلا عمل.

وقال عمر بن عبد العزيز: الكلام بذكر الله عز وجل حسن، والفكرة في نعم الله أفضل العبادة.

وقال بعض الحكماء: من نظر إلى الدنيا بغيرالعبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة.

وعن عيسى عليه السلام أنه قال: يا بن آدم الضعيف، اتق الله حيث ما كنت، وكن في الدنيا ضيفا، واتخذ المساجد بيتا، وعلم عينيك البكاء، وجسدك الصبر، وقلبك الفكر، ولا تهتم برزق غد.

---

(1) الظلال، جـ 5، ص2871.

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه بكى يوما بين أصحابه فسئل عن ذلك؟ فقال: فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها تنقضى حتى تكدرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إن فيها مواعظ لمن ادكر [1].

قال تعالى لموسى عليه السلام :{ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾} [طه: ٤٢].

وقال تعالى على لسان نبيه موسى:{ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾} [طه: ٣٣ - ٣٥].

وقال تعالى:{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾} [الأنفال: ٤٥].

وفى الأثر الإلهى: " إن عبدى - يا عبدى - الذي يذكرنى وهو ملاق قرنه".

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يستشهد به.

وسمعته يقول: المحبون يفتخرون بذكر من يحبونه في هذه الحال كما قال عنترة:

ولقد ذكرتك والرماح كأنها ::: أشطان بئر في لبان الأدهم

وقال الآخر:

ذكرتك والخطى يحطر بيننا ::: وقد نهلت منا المثقفة السمر

قال آخر:

ولقد ذكرتك والرماح شواجر ::: نحوى وبيض الهند تقطر من دمى

(1) ابن كثير: تفسير القرآن، جـ، ص438.

وهذا كثير في أشعارهم وهو مما يدل على قوة المحبة، فإن ذكر المحب محبوبة في تلك الحال التي لا يهم المرء فيها غير نفسه يدل على أنه عنده بمنزلة نفسه أو أعز منها [1].

وقال تعالى:{ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ } [الجمعة: ١٠].

وقال تعالى:{ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ } [الأحزاب: ٣٥].

وذكر الله كثيرا: وهو حلقة الاتصال بين نشاط الانسان كله وعقيدته في الله.

واستشعار القلب لله في كل لحظه فلا ينفصل بخاطر ولا حركة عن العروة الوثقى.

وإشراق القلب ببشاشة الذكر الذي يسكب فيه النور والحياة [2].

وقال تعالى:{ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ } [البقرة: ٢٠٠].

وقال تعالى:{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ } [الحديد: ١٦].

وقال تعال:{ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ } [الأنفال: ٢].

---

(1) ابن القيم: مدارج السالكين، جـ2، ص427، 428.

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن، جـ5، ص2863.

إنها الارتعاشة الوجدانية التي تنتاب القلب المؤمن حين يذكر بالله في أمر أو نهى فيغشاه جلاله وتنتقض فيه مخافته، ويتمثل عظمة الله ومهابته إلى جانب تقصيره هو وذنبه فينبعث إلى العمل والطاعة.... أو هى كما قالت أم الدراء رضي الله عنه فيما رواه الثورى عن عبد الله بن خيثم عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء قالت: الوجل في القلب كاحتراق السعفة، أما تجد له قشعريرة؟ قال: بلى. قالت: إذا وجدت ذلك فادع الله عند ذلك، فإن الدعاء يذهب ذلك...

إنها حال ينال القلب منها أمر يحتاج إلى الدعاء ليستريح منها ويقر! وهى الحالة التي يجدها القلب المؤمن حتى يذكر الله في حدود أمر أو نهى فيأتمر معها وينتهى كما يريد الله، وجلا وتقوى لله.

{وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا} [الأنفال: ٢].

والقلب المؤمن يجد في آيات هذا القرآن ما يزيده إيمانا وما ينتهى به إلى الاطمئنان... إن هذا القرآن يتعامل مع القلب البشرى بلا وساطة ولا يحول بينه وبينه شيء إلا الكفر الذي يحجبه عن القلب، ويحجب القلب عنه، فاذا رفع هذا الحجاب بالإيمان وجد القلب حلاوة هذا القرآن ووجد في إيقاعاته المتكررة زيادة في الإيمان تبلغ به إلى الاطمئنان... وكما أن إيقاعات القرآن على القلب المؤمن تزيده إيمانا فإن القلب المؤمن هو الذي يدرك هذه الإيقاعات التي تزيده إيمانا..... لذلك يتكرر في القرآن تقرير هذه الحقيقة في أمثال قوله تعالى ومن ذلك قول أحد الصحابة رضوان الله عليهم: كنا نؤتى الإيمان قبل أن نؤتى القرآن [1].

وقال تعالى: { فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ } [البقرة:١٥٢].

وقال تعالى: { فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ } [النساء: ١٠٣].

وقال تعالى: { وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ } [الزخرف: ٣٦].

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن، جـ3، ص1475.

وقد قضت مشيئة الله في خلقه الانسان ذلك، واقتضت أنه حين يغفل قلبه عن ذكر الله يجد الشيطان طريقه إليه فيلزمه ويصبح له قرين سوء يوسوس له ويزين له السوء، وهذا الشرط وجوابه هنا في الآية يعبران عن هذه المشيئة الكلية.

ووظيفة قرناء السوء من الشياطين ان يصدوا قرنائهم عن سبيل الله بينما هؤلاء يحسبون أنهم مهتدون:

وقال تعالى:{ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ } [آل عمران: ٤١] [2].

وقال رسول الله ﷺ :"**أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شئ وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ف'نه روحك في السماء وذكرك في الأرض**- [1].

وعن معاذ بن جبل قال: سالت رسول الله ﷺ : أى الأعمال أحب الى الله عز وجل؟ قال:"**أن تموت ولسانك رطب بذكر الله** عز وجل- [2].

وعن معاذ بن جبل يرفعه أيضا: "**ليس تحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله** عز وجل **فيها**- [3].

وعن عائشة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال:"**ما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالى إلا تحسر عليها يوم القيامة**- [4].

وعن قيس بن سعد بن عبادة قال: قال رسول الله ﷺ : "**ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ لا حول ولا قوة الا بالله**- [5].

---

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن، جـ5، ص3189.
(2) أحمد.
(3) ابن حبان والبزار.
(4) الطبرانى والبهيقى.
(5) البيهقى.
(6) أحمد والترمزى.

وقال رسول الله ﷺ :"**أكثروا من: لا حول ولا قوة الا بالله فإنها من كنز الجنة**-[6].

وقال رسول الله ﷺ :"**ألا ادلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة الا بالله فيقول الله: أسلم عبدى واستسلم** -[7].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**لقيت إبراهيم** عليه السلام **ليلة أسرى بى فقال: يا محمد أقرئ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**-[8].

وعن جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: "**من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة**-[9].

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأخبرنى بشيء أتشبث به قال: "**لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله**-[1].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: "**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى في نفسه وإن ذكرنى وملأ ذكرته في ملأ خير منهم**-[2].

وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه ن النبى صلى الله عليه وسلم قال:"**مثل الذي يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت**-[3].

وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه عن النبى قال: "**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة: فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة،**

(7) الطبرانى وابن حبان.
(8) الحاكم.
(1) رواه الترمذى.
(2) الترمذى.
(3) الترمذى.
(4) متفق عليه.
(5) البخارى.

وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة ونهى عن المنكر صدقة وأمر بالمعروف ويجزئ من ذلك ركعتان من الضحى- [4].

وعن سعد ابن أبى وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله فقال:"**أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة؟** -" فسأل سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال:"**يسبح مائة تسبيحه فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة-** [5].

وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله أخذ بيده وقال: "**يا معاذ والله إنى لأحبك في الله-**فقال:"**أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك-** [6].

وعن رسول الله قال: "**من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر-** [7].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلا والنعيم المقيم: يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون. فقال: "**ألا اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثلما صنعتم؟**-قالوا: بلى يا رسول الله قال:"**تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين**-قال أبو صالح الراوى عن أبى هريرة لما سئل عن كيفية ذكرهن قال: يقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين [1].

---

(6) مسلم.
(7) مسلم.
(1) ابو داوود.
(2) مسلم.
(3) متفق عليه.

وزاد مسلم في روايته: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله؟ فقال رسول الله:"**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**".

" والدثور " جمع دثر وهو المال الكثير.

وعن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابى إلى رسول الله فقال: علمنى كلاما أقوله قال:"**قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم**-قال: هؤلاء لربى فما لى؟ قال:"**قل: اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى**-[2].

وعن أبى مالك الأشعرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله:"**الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأن - أو تملأ ما بين السماوات والأرض**-[3].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: "**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حراز من الشيطان يومه ذلك يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه** -وقال: من قال: "**سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**-[4].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "**لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلىَّ مما طلعت عليه شمس**-[1].

---

(4) مسلم.
(1) مسلم.
(2) متفق عليه.
(3) مسلم.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**" [2].

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله قال: "**أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون**" [3].

وعن أم أنس رضي الله عنه انها قالت: قلت: يا رسول الله أوصنى قال: "**اهجرى المعاصى فإنها أفضل الجهاد وأكثرى من ذكر الله فإنك لا تأتين الله بشيء أحب من كثرة ذكره**" [4].

وعن أبى موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله: "**لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله أفضل**" [5].

وكان بعض العارفين يقول: لو علم الملوك وأنباء ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

وقال آخر: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها!
قيل: ومما أطيب ما فيها؟

قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره.

::
يا ذا الذي أنس الفؤاد : أنت الذي ما إن سواه أريد
تفني الليالي والزمان بأسره :: وهواك غض في الفؤاد جديد
:

وقال بعض العارفين: إنه لتمر بالقلب أوقات يرقص فيها طربا.

وقال آخر: إنه لتمر بي أوقات أو قول: إن أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب.

يا من يذكرني بعهد أحبتى :: طاب الحديث بذكرهم ويطيب
أعد الحديث علي من جنباته : إن الحديث عن الحبيب حبيب

---

(4) متفق عليه.
(5) أحمد والحاكم وابن حبان.
(6) الطبرانى.
(7) الطبرانى.

ملآ الضلوع وفاض عن اجنابها :: قلب إذا ذكر الحبيب يذوب
ما زال يخفق ضارباً بجناحه : ياليت شعري هل تطير قلوب
::
:
::
:

قال ابن القيم: فمحبة الله ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه ولأراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل، والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وغزماته، وإرادته هو جنة الدنيا والنعم الذي لا يشبهة نعيم وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين.

::
والله ما طلعت شمس ولا غربت : إلا وحبك مقرون بأنفاسي
ولا جلست إلي قوم أحدثهم :: إلا وأنت حديثي بين جلاسي
:

قال الفتح الموصلي: المحب لا يجد مع حب الله للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكرالله طرى عين.

لا لأني أنساك أكثر ذكراك :: ولكن بذاك يجري لساني
:

ولله در القائل:

::
خطرات ذكرى تستثير مودتي : وأحس منها في الفؤاد دبيباً
لا عضو في إلا وفيه محبة :: فعهدك أعضائي خلقن قلوباً
إذا نسي الناس العهود وأغفلوا : فعهدك في قلبي وذكرك في فمي
::
:

والمحب لله طاهر القلب كثير الذكر متسبب إلى رضوانه بكل سبيل يقدر عليه من الوسائل والنوافل شوقاً.

ذكرتك لآني نسيتك لحظه :: وأهون ما في الذكر ذكر لساني
:

وكان أحد العباد يستشعر حضور الملائكة لمجالس الذكر فيقول حين يشرح في ذكره: أهلاً بملائكة ربي لا أعدمكم اليوم خيراً خذوا علي

بركة الله.

يقول يحيى بن معاذ الرازي: يا جهول لو سمعت صرير الأقلام في اللوح المحفوظ وهي تكتب اسمك عند ذكرك لمولاك لمت شوقاً إلي مولاك.

والله عز وجل يباهي بالذاكرين ملائكته فعن أبي سعيد الخدري قال: خرج معاويه عل حلقه في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله تعالى فقال: الله. ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: الله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: أما إني أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني وإن رسول الله ﷺ خرج علي حلقه من أصحابه فقال: **"ما أجلسكم؟**-قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده علي ما هدانا إليه للإسلام ومن به علينا. قال: **"الله ما أجلسكم إلا ذاك** -قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال:**"أما إن لم أستحلفكم تهمة لكم ولكن أتاني جبريل فأخبرني أن الله تبارك وتعال يباهي بكم الملائكة**- [1].

وإن مدمن الذكر يدخل الجن وهو يضحك، فلله درها من منزلة ومباهاة الله عز وجل بالذاكرين الملائكة دليل على شرف الذاكر عنده ومحبته له، وأنفرية علي غيره ومن الأعمال.

يقول ابن القيم: من الذاكرين من يبتدئ بذكر اللسان وإن كان على غفلة ثم لا يزال فيه حتي يحضر قلبه فيتواطأ علي الذكر، ومنهم من لا يبتدئ على غفلة بل يسكن حتي يحضر قلبه فيشرع في الذكر بقلبه، فإذا قوي استتبع لسانه فتواطأ جميعاً، والأول: ينقل الذكر من لسانه إلي قلبه والثاني: ينتقل من قلبه إلى لسانه من غير أن يخلو قلبه منه، بل يسكن أولاً حتي يحس بطهور الناطق فيه، فإذا أحس بذلك نطق قلبه ثم انتقل النطق إلى ذكر اللسان ثم يستغرق في ذلك حتي يجد كل شيء منه ذاكراً.

وأفضل الذكر وأنفعه: ما وطأ فيه القلب واللسان وكان من الأذكار النبويه وشهد الذاكر معانيه ومقاصده [1].

---

(1) مسلم.

(1) ابن القيم: الفوائد، ص 260.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **ما من قوم يجلسون مجلسا لا يصلون فيه على رسول الله ﷺ إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب**[2].

ومبنى الدين على قاعدتين: الذكر والشكر قال تعالى:{ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ } [البقرة: ١٥٢].

وقال النبى ﷺ لمعاذ: **"والله إنى لأحبك فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"**.

وليس المراد بالذكر مجرد ذكر اللسان بل ذكر القلبى واللسانى وذكره يتضمن ذكر أسمائه وصفاته وذكر أمره ونهيه، وذكره بكلامه وذلك يستلزم معرفته والإيمان به وبصفات كماله ونعوت جلاله والثناء عليه بأنواع المدح. وذلك لا يتم إلا بتوحيده فذكره الحقيقى يستلزم ذلك كله، ويستلزم ذكر نعمه وآلائه وإحسانه إلى خلقه.

وأما الشكر: فهو القيام له بطاعته والتقرب إليه بأنواع محابه ظاهرا وباطنا، وهذان الأمران هما جماع الدين فذكره مستلزم لمعرفته، وشكره متضمن لطاعته، وهذان هما الغاية التي خلق لأجلها الجن والإنس والسماوات والأرض ووضع لأجلها الثواب والعقاب، وأنزل الكتاب وأرسل الرسل وهى الحق الذي به خلقت السماوات والأرض وما بينهما.

فثبت بما ذكر أن غاية الخلق والأمر أن يذكر وأن يشكر، يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر. وهو سبحانه ذاكر لمن ذكره شاكر لمن شكره، فذكره سبب لذكره وشكره سبب لزيادته من فضله، فالذكر للقلب واللسان والشكر للقلب محبة وانابة، وللسان ثناء وحمد وللجوراح طاعة وخدمة[3].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :**"ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة"**[1].

---

(2) النسائى.
(3) ابن القيم: الفوائد، ص 176، 177.
(1) أحمد وأبو داود.

وأى لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله عز وجل كانت عليه لا له وكان خسرانه فيها أعظم مما ربح في غفلته عن الله.

وقال بعض العارفين: لو أقبل عبد على الله تعالى كذا وكذا سنة ثم أعرض لحظة لكان ما فاته أعظم مما حصله.

فعن أم حبيبة زوج النبى ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ :"**كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر وذكرًا لله** عز وجل**ـــ**"[2].

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: "**ليس تحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله**عز وجل **فيها**ـ[3].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: لكل شيء جلاء وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل.

وذكر البيهقى مرفوعا من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه كان يقول:"**لكل شيء صقالة وإن صقالة القلوب ذكر الله** عز وجل، **وما من شيء أنجى من عذاب الله** عز وجل **من ذكر الله** عز وجل - قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل؟ قال:"**ولو أن يضرب بسيفه حتى ينقطع**ـــ.

ولا ريب أن القلب يصدأ النحاس والفضة وغيرها، وجلاؤه بالذكر فإنه يجلوه حتى كالمرأة البيضاء. فإذا ترك صدأ فإذا ذكره جلاه.

وصدأ القلوب بأمرين بالغفلة وبالذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر، فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكبا على قلبه وصدؤه بحسب غفلته، وإذا صدأ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هى عليه، فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل، لأنه لما تراكم عليه الصدأ اظلم فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هى عليه.

---

(2) الترمذى.
(3) البيهقى والطبرانى.

فاذا تراكم عليه الصدأ واسود وركبه الران فسد تصوره وإدراكه، فلا يقبل حقا ولا ينكر باطلا. وهذا أعظم عقوبات القلب وأصل ذلك من الغفلة واتباع الهوى فانهما يطمسان نور القلب ويعميان بصره.

قال تعالى:{ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ } [الكهف: ٢٨].

فإذا أراد العبد أن يقتدى برجل فلينظر: هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟

وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحى؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة كان أمره فرطا.

ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع أى: أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به، وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه، وفسر بالإسراف أى: قد أفرط وفسر بالهلاك وفسر بالخلاف للحق، وكلها أقوال متقاربة، والمقصود: أن الله سبحانه وتعالى نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات، فينبغى للرجل أن ينظر في شيخه وقدرته ومتبوعه، فإن وجده كذلك فليبعد منه، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى واتباع السنة وأمره غير مفروط عليه بل هو حازم في أمره فليتمسك بغرزه، ولا فرق بين الحى والميت إلا بالذكر، فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحى والميت.

ومن المواقف:

عجزت النساء أن يلدن مثلك يا معاذ:

معاذ بن جبل رضي الله عنه

قال رسول الله ﷺ :"**خذو القرآن من أربعة: من ابن مسعود وأبي معاذ بن جبل وسالم أبى حذيفه-** [3].

(1) البخارى.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربع كلهم من الأنصار: أبى بن كعب وزيد ومعاذ بن جبل وأبو زيد وأحد عمومتى " [4].

وقال عمر بن الخطاب: عجزت النساء أن يلدن مثلك يا معاذ.

هذا العالم العابد المجاهد ما بكى عند الموت إلا على مجالس الذكر، ففى مرض موته قال: اخنق ختقك فوعزتك إنى أحبك..... اللهم إنى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك.... اللهم إنك تعلم إنى ما كنت أحب البقاء في الدنيا لكرى الأنهار ولا غرس الأشجار، وإنما لمكابدة الساعات، وظمأ الهواجر ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

وقال معاذ رضي الله عنه: ما عمل أدمى عمل أنجى له من عذاب الله، من ذكر الله قالوا: يا أبا عبد الرحمن، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد

إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع لأن الله تعالى يقول في كتابه:{ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ } [العنكبوت: ٤٥].

يختم القرآن كله في كل ركعه!!!:

ذو النورين: عثمان بن عفان.

قال عبد الرحمن التيمى: لأغلبن الليلة على المقام قال: فلما صليت العتمه تخلصت إلى المقام حتى قمت فيه، فبينما أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفي فإذا هو بعثمان بن عفان فبدأ بأم القرآن فقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أدرى أصلى قبل ذلك شيئا أم لا.

فكان رضي الله عنه يقرأ القرآن في ركعه ثم يوتر بها.

وعن ابن سيرين قال: قالت امرأه عثمان حين قتل: لقد قتلتموه وإنه ليحيى الليل كله بالقرأن في كل ركعه.

(2) البخارى ومسلم.

قال ابن كثير: وقد روى من غير وجه أنه صلى بالقرآن العظيم في ركعة واحده عند الحجر الأسود أيام الحج، وقد كان هذا من دأبه رضي الله عنه ولهذا روينا عن عمر أنه قال في قوله تعالى:{ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾} [الزمر: ٩]، هو عثمان بن عفان.

وقال فيه حسان بن ثابت:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به :: يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

قال النووى: فمن الذين كانوا يختمون الختمة في اليوم والليله: عثمان ابن عفان رضي الله عنه وتميم الدارى، وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعى وغيرهم.

يسبح مائة ألف تسبيحه في اليوم:

أبو الدرداء رضي الله عنه.

عن أبى حليس: قيل لأبى الدرداء وكان لا يفترض من الذكر: كم تسبح في كل يوم؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطئ الأصابع!!

يختم القرآن في سبع:

تميم الدارى رضي الله عنه.

عن أبى المهلب: كان تميم الدارى يتم القرآن في سبع.

وعن ابن سيرين: أن تميمًا الدارى كان يقول القرآن في كل ركعة.

يسبح كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة:

أبو هريرة رضي الله عنه.

عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يقول: أسبح قدر ديتى!!!

يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان:

أبو مسلم الخولانى.

كان يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ويقول: " اذكروا الله حتى

يرى الجاهل أنك مجنون "، وفى رواية: " أنه مجنون ".

يختم القرآن في رمضان كل ليلتين:

الأسود بن يزيد النخعى.

عن إبراهيم قال: كان الأسود النخعى يختم القرآن في رمضان كل ليلتين وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يختم القرآن في غير رمضان كل ست ليال.

يقرأ القرآن كل ليلة ثلاث مرات:

الإمام سليم بن عتر.

قاضى مصر وواعظها وقاصها وعابدها، وكان يدعى الناسك لشدة تألهه، وعن الحارث بن يزيد أن سليم بن عتر كان يقرأ القرآن كل ليله ثلاث مرات.

يختم القرآن كل ليلتين:

سعيد بن جبير رضي الله عنه.

عن عبد الملك بن أبى سليمان عن سعيد بن جبير أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين.

يقوم الليل بربع القرآن:

عروة بن الزبير.

عن ابن شوذب قال: كان عروه يقرأ القرآن كل يوم في المصحف نظراً، ويقوم به الليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله وكان وقع فيها الأكله فنشرت، وكان إذا كان أيام الرطب يثلم حائطه ثم يأذن للناس فيه فيدخلون فيأكلون ويحملون.

يختم القرآن كل جمعة:

عبد الله بن محيريز.

قال عمرو بن عبد الرحمن بن محيريز: كان جدى يختم في كل جمعة وربما فرشنا له فلم ينم عليه.

يقرئ الناس أربعين سنة:

أبو عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب مقرئ الكوفة.

عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"**خيركم الذي تعلم القرآن وعلمه**ـ [1].

قال أبو عبد الرحمن: فذلك أقعدنى هذا المقعد.

قال أبو إسحاق السبيعى: أن أبا عبد الرحمن كان يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنه.

وقال رحمه الله: أنا أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نتعلم القرآن والعمل به وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوز هاهنا ووضع يده على حلقه.

يشتم من فيه رائحة المسك:

نافع بن عبد الرحمن.. المقرئ المدنى.

قال مالك: نافع إمام الناس في القرآءة.

وقال أحمد بن بن هلال المصرى: قال لى رجل ممن قرأ على نافع: أن نافعا كان إذا تكلم يشتم من فيه رائحة المسك، فقلت له: يا أبا عبد الله، تتطيب كلما قعدت تقرئ؟ قال: ما أمس طيبا ولكنى رأيت النبى ﷺ وهو يتفل في في فمن ذلك الوقت أشم من فِيِّ هذه الرائحة؟

جزى الله بالخيرات عنا آئمة ∴ لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا

ما أظن الله خلق مثلك!!:

قتاده بن دعامة.

قال سفيان الثورى: هل كان في الدنيا مثل قتادة؟!

وقال سعيد بن المسيب لقتاده: ما كنت أظن أن الله خلق مثلك.

---

(1) البخارى.

قال سلام بن أبى مطيع كان قتاده يختم القرآن في سبع فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة.

يبل عمامته من دموع عينه:

منصور بن زاذان.

شيخ واسط علما وعملا المتيسر له قراءة القرآن.

قال عنه ابن سعد: كان ثقة حجة سريع القراءة يريد أن يترسل فلا يستطيع، وكان يختتم في الضحى.

قال يزيد بن هارون: كان منصور بن زاذان يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى وكان يختم القرآن في الأولى إلى العصر، ويختم في اليوم مرتين ويصلى الليل كله، وكان رحمه الله يبل عمامته من دموع عينيه.

قال هشيم: كان منصور لو قيل له: إن ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل. وكان يصلى من طلوع الشمس إلى أن يصلى العصر ثم يسبح على المغرب.

- يذكر الله حتى تغيب الشمس في المسجد:

حسان بن عطية.

قال الأوزاعى: ما رأيت أحداً أكثر عملا في الخير من حسان بن عطية وقال الأوزاعى أيضا: كان حسان بن عطية إذا صلى العصر يذكر الله تعالى في المسجد حتى تغيب الشمس.

- نظر في المصحف حتى خشى أن يذهب بصره:

حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة.

قال المذهبى: كان إمامًا حجة قيما بكتاب الله عابدا خاشعا قانتا لله ثخين الورع عديم النظير.

كان شعيب بن حرب يقول لأصحابه الحديث: ألا تسألنى عن صاحب الدر؟ قراءة حمزة.

وقال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول: ما أحسب أن الله

يدفع البلاء عن أهل الكوفه إلا بحمزة.

وقال حمزه: نظرت في كتاب الله حتى خشيت أن يذهب بصرى.

وكان رحمه الله يقرئ القرآن حتى يتفرق الناس ثم ينهض فيصلى أربع ركعات ثم يصلى ما بين الظهر والعصر، وما بين المغرب والعشاء، وحدث بعض جيرانه أنه لا ينام الليل وأنهم يسمعون قراءته يرتل القرآن.

ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف من نور القرآن.

أبو جعفر زيد بن القعقاع القارئ:

أحد القراء العشرة

قال سلمان بن مسلم: شهدت أبا جعفر حين احتضر جاء أبو حازم ومشيخه فأكبوا عليه يصرخون به فلم يجبهم.

وكان ختنه على بن أبى جعفر: ألا أريكم منه عجباً؟

قالوا: بلى، فكشف عن صدره فإذا دواره بيضاء مثل اللبن فقال أبو حازم وأصحابه: هذا والله نور القرآن. قال سليمان: فقالت لى أم ولده بعد ما مات: صار ذلك البياض غرة بين عينيه!!!

وعن نافع قال: لما غسل أبو جعفر القارئ نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقه المصحف فما شك من حضره أنه نور القرآن رحمه الله.

بأبى وأمى ذلك السيد الذي خالط القرآن لحمه ودمه، وكان نورا في صدره وبين عينيه بعد وفاته.

عن مالك بن أنس: كان جعفر القارئ إذا مر سائل وهو يصلى بالليل دعاه فيستتر منه ثم يلقى إليه إزاره!!

يختم القرآن أربعة وعشرين ألف ختمة؟!:

أبو بكر بن عياش شيخ الإسلام وبقية الأعلام.

قال الذهبى: قد روى من وجوه متعددة أن أبا بكر بن عياش مكث نحواً من أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة وهذه عبادة يخضع لها.

قال يحيى الحمانى: لما حضرت أبا بكر الوفاة بكت أخته فقال لها: ما

يبكيك؟ انظرى إلى تلك الزاوية فقد ختم أخوك فيها عشرة ألف ختمة.

كان رحمه الله يقول: يا ملكى ادعو الله لى فإنكما أطوع لله منى.

قال الإمام النووى: هو الإمام المجمع على فضله واسمه وكنيته على الصحيح روينا عن ابنه إبراهيم قال: قال لى أبى: إن أباك لم يأت فاحشه قط، وإنه ختم القرآن منذ ثلاثين سنة كل يوم مرة. وروينا عنه أنه قال لابنه:

يا بنى إياك أن تعصى الله في هذه الغرفة فإنى ختمت فيها اثنتى عشرة ألف ختمة وروينا عنه أنه قال لابنته عند موته وقد بكت: يا بنية لا تبكى، أتخافين أن عذبنى الله تعالى وقد ختمت في هذه الزاوية أربعة وعشرين ألف ختمة؟!

إذا قرأ القرآن لم تحس في المسجد حركة كأن ليس فيه أحد:

يحيى بن وثاب القارئ؟!

قال الأعمش: يحيى بن وثاب أقرأ من بال على ترب.

وقال الأعمش: كان يحيى من أحسن الناس قراءة وربما أشتهيت تقبيل رأسه لحسن قراءته وكان وإذا قرأ لم تحس في المسجد حركة كأن ليس في المسجد أحد.

وقال الأعمش: كنت إذا رأيته قلت: هذا قد وقف للحساب.

يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات:

كرز بن وبره.

له الصيت البالغ في النسك والتعبد.

سأل ربه أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات.

يقرأ القرآن في يوم وليلة ويصوم الدهر:

ثابت البنانى.

قال السمعانى: هو من تابعى البصرة صحب أنس أربعين سنة وكان أعبد أهل البصرة.

قال شعبة: كان ثابت البنائى يقرأ القرآن في يوم وليلة ويصوم الدهر.

يقرأ القرآن في ركعتين:
أبو حنيفة النعمان.

قال الكرورى: كان أبو حنيفة النعمان يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة وفى رمضان كل يوم مرتين مرة في النهار ومرة في الليل.

وقال ابن المبارك: كان أبو حنيفة يجمع القرآن في ركعتين، وقال أيضا: أربعة من الأئمة ختموا القرآن في ركعتين: عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعد بن جبير وأبو حنيفة.

وعن أسد بن عمر: كان أبو حنيفة عامة الليل يقرأ القرآن في ركعة وعن مسعر بن كدام قال: دخلت المسجد فرأيت رجلاً يصلى فاستحليت قراءته فقرأ سبعًا فقلت يركع ثم قرأ الثلث ثم النصف فلم يزل يقرأ حتى ختمه كله في ركعة فنظرت فإذا أبو حنيفة.

يختم القرآن كل ليلة ويصوم الدهر:
وكيع بن الجراح.

قال الكفوى: قال حيى بن أكتم: صحبته في الحضر والسفر وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة.

وعن محمد بن جرير قال: مكث وكيع بعبادان أربعين ليلة وختم أربعين مرة وتصدق بأربعين ألف درهم.

جزءوا الليل ثلاثة أجزاء يختمون فيها القرآن بينهم كل ليلة:
الحسن بن صالح بن حى الثورى:

قال وكيع: كان الحسن وعلى ابنا صالح وأمهما قد جزءوا الليل ثلاثة أجزاء يختمون فيه القرآن في بيتهم كل الليلة، فكان كل واحد يقوم بثلثه فماتت أمهما فكانا يختمانه، ثم مات على فكان الحسن يختم كل ليلة.

يختم القرآن كل ليلة ويدعو لألف إنسان:

يحيى بن معين:

أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن كل ليلة.

وقال عمرو بن على: كان يحيى بن سعيد القطان يختم القرآن كل يوم وليلة يدعو لألف إنسان ثم يخرج بعد العصر يحدث الناس.

وقال على بن المدينى: كنا عند يحيى بن سعيد فقرأ رجل سورة الدخان فصعق يحيى وغشى عليه.

قال أحمد بن حنبل: لو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه لدفعه يحيى - يعنى الصعق.

وقال يحيى بن معين: كان يحيى بن سعيد يجيء معه بمسباح فيدخل يده في ثيابه فيسبح.

يختم القرآن في رمضان ستين ختمة:

إمام الدنيا وناصر السنة الشافعى.

قال حسين الكرابيسى: بت مع الشافعى ليلة فكان يصلي نحو ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمائة آية وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله ولا بآيه عذاب إلا تعوذ وكأنما له الرجاء والهيبة جمعا.

وقال الربيع بن سليمان: كان الشافعى يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة كل ذلك في صلاة.

قال الربيع: نمت في منزل الشافعي ليالٍ فلم يكن ينام إلا يسيرا من الليل.

وقال الحميدى: كان الشافعى يختم القرآن كل يوم ختمة.

هم الرجال وعيب أن يقال لمن ... لم يتصف بمعانى وصفهم رجل

يصلى في اليوم والليله ثلاثمائة ركعة:

إمام أهل السنه: أحمد بن حنبل.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبى يصلى في كل يوم وليله ثلاثمائة ركعة فلما مرض من تلك الأسواط أضعفته فكان يصلى في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وكان قرب الثمانين.

أنت تدرى أيها الحيران عنا ⁝ كيف فوق الشمس أزمانا حللنا

يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل: وكان يقرأ في كل يوم سبعا يختم في كل سبعة أيام، وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة النهار، وكان ساعة يصلى عشاء الأخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلى ويدعو.

وقال هلال بن علاء: خرج الشافعى ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل إلى مكة فلما أن صاروا بمكه نزلوا بموضع، فأما الشافعى فإنه استلقى، ويحيى ابن معين أيضا استلقى، وأحمد بن حنبل قائم يصلى فلما أصبحوا قال الشافعى: لقد علمت للمسلمين مائتى مسألة.

قيل ليحيى بن معين: أى شيء علمت؟ قال: نفيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتي كذاب.

وقيل لأحمد بن حنبل: فأنت؟ قال: صليت ركعات ختمت فيها القرآن.

وعن جعفر بن أبى هاشم قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ختمت القرآن في يوم فعددت موضع الصبر فإذا هو نيف وتسعون.

يختم القرآن في كل يوم وفى رمضان ثلاث ختمات في اليوم.

أبو عباس: أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء.

قال أبو الحسين محمد بن على صاحب الجنيد بن محمد: صحبت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدباً بأدبه، وكان له في كل يوم ختمة وفى كل شهر رمضان - في كل ويوم وليلة ثلاث ختمات.

يصلى كل يوم خمس مئة ركعة:

بشر بن الحارث الحافى.

قال على بن المدينى: ما رأيت أخوف لله منه كان يصلى كل يوم خمس مائة ركعة.

وقال ابن المدينى: حفر بشر قبره وختم فيه القرآن وكان ورده ثلث القرآن.

يغشى عليه إذا سمع القرآن:

عبد الرحمن بن مهدى.

قال على بن المدينى: كان ورد عبد الرحمن كل ليلة نصف القرآن قال المذهبى: عبد الرحمن له دلاله عجيبة وكان يغشى عليه إذا سمع القرآن.

يسبح كل يوم مائة ألف تسبيحة:

عمر بن هانئ العبسى الدارانى.

قال أبو داود: كان عمير بن هانئ قدريا يسبح كل يوم مائة ألف تسبيحة

يختم القرآن أربع مرات في اليوم:

أبو قبيصة محمد بن عبد الرحمن الضبى.

قال إسماعيل الخطي: سألت أبا قبيصة وكان أدرس من رأيناه للقرآن عن أكثر ما قرأ في يوم وكان يوصف بسرعة القرآءة فامتنع أن يخبرنى، فلم أزل به حتى فال: قرأت يومًا من أيام الصيف أربع ختم وبلغت في الخامسة حتى:{بَرَآءَةٌ} وأذنت العصر.

قال: وكان من أهل الصدق.

يختم القرآن اثنتى عشرة ألف ختمة:

الكتانى أبو بكر محمد بن على بن جعفر.

قال مذهبى: يقال: ختم الكتانى في الطواف اثنتى عشرة ألف ختمة وكان من الأولياء.

وكان رحمه الله يقول: من حكم المريد أن يكون نومه غلبة وأكلة فاقة وكلامه ضرورة.

صار القرآن كأنه بين عينيه:

أبو سهل القطان: أحمد بن محمد بن عبد الله.

قال أبو عبد الله بن بشر القطان: ما رأيت أحسن انتزاعا لما أراد كمن أتى القرآن من أبى سهل بن زاد وكان جارنا، وكان يديم صلاة الليل فلكثرة درسه للقرآن كأنه بين عينيه.

يسبح وهو بين يدي الحجام:

الإمام أحمد بن حرب.

قال زكريا بن دلويه: كان أحمد بن حرب إذا جلس بين يدى الحجام ليحف شاربه يسبح فيقول له الحجام: اسكت ساعة فيقول: اعمل أنت عملك وربما قطع من شفته وهو لا يعلم.

وقال محمد بن يحيى: مر أحمد بن حرب بصبيان يلعبون فقال أحدهم: أمسكوا، فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل فقبض على لحيته وقال: الصبيان يهابونك وأنت تنام؟ فأحيا الليل بعد ذلك حتى مات.

وقال يحيى بن يحيى التميمى: إن لم يكن أحمد بن حرب من الأبدال ولا أدرى من هم؟!

وقال أحمد بن حرب رحمه الله: عبدت الله خمسين سنة فما وجدت حلاوة العبادة حتى تركت ثلاثة أشياء: تركت رضا الناس حتى قدرت أتكلم بالحق، وتركت صحبة الفاسقين حتى وجدت صحبة الصالحين، وتركت حلاوة الدنيا حتى وجدت حلاوة الآخرة.

ينشر وهو يذكر الله:

ولما مات كان يسمع من جسده قراءة القرآن.

الإمام القدوة الشهيد أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل المعروف بابن النابلسى.

سجنه بنو عبيد - الفاطميون - وصلبوه على السنة وسمع الدارقطنى يذكره ويبكى ويقول: كان يقول: وهو يسلخ:{ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا } [الإسراء: ٥٨].

قال أبو الفرج بن الفرج: أقام جوهر - القائد - لأبى تميم صاحب مصر أبا بكر النابلسى وكان ينزل الأكواخ فقال له: بلغنى أنك قلت: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي في الروم سهما وفينا تسعة، قال: ما قلت هذا، بل قلت إذا كان معه عشرة أسهم وجب أن يرميكم بتسعة وأن يرمى العاشر فيكم أيضا، فإنكم غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور الألوهية، فشهره ثم ضربه، ثم أمر يهوديا فسلخه.

قال معمر بن أحمد بن زياد الصوفى: أخبرنى الثقة أن أبا بكر سلخ من مفرق رأسه حتى بلغ الوجه وكان يذكر الله ويصبر حتى بلغ الصدر فرحمه السلاخ فوكزه بالسكين موضع قلبه فقضى عليه، وأخبرني الثقة أنه كان إماما في الحديث والفقه صائم الدهر كبير الصوله عند العامة والخاصة، ولما سلخ كان سمع من جسده قراءة القرآن.

يختم القرآن كل ليلة:

أبو بشر أحمد بن محمد بن حسنويه.

ذكر العلامه ابن الأثير في " اللباب في تهذب الأنساب " وقال: سمع محمد ابن إسحاق يقول: كان أبو بشر - يختم القرآن كل ليلة - توفى سنة 390 هـ رحمه الله تعالى.

يموت ساجداً لله:

جعفر بن الحسن الحنبلى.

قال الحافظ ابن رجب: كان من عباد الله الصالحين أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر وله المقامات المشهوده في ذلك كان مداوما على الصيام والتهجد والقيام له ختمات كثيره جداً كل ختمه منها ركعه توفى في الصلاة - ساجداً - سنة 506هـ رحمة الله تعالى.

كان من شدة اشتغاله بالله مثل مجنون أو واله:

أبو الحسن الباهلى.

قال عنه أبو إسحاق الإسفراييني: أنا في جنب شيخنا أبى الحسن الباهلي كقطرة في بحر.

وقال ابن الباقلانى: كان الباهلى من شدة اشتغاله بالله مثل مجنون أو واله.

يحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة:

الحافظ ابن عساكر.

قال ابن القاسم: كان أبى مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن يختم كل جمعة ويختم في رمضان كل يوم، وكان كثير النوافل والأذكار ويحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة.

نور يأتيه من السماء حتى يبصر فيتوضأ:

الإمام عبد الرحمن بن على بن المسلم.

قال ابن الحاجب: كان فقيهًا عدلاً صالحاً يتلو كل يوم وليلة ختمة وقال أبو حامد ابن الصابونى في كتابه: أضر في الآخره وأقعد، فاحتاج إلى وضوء في الليل وما عنده أحد فذكر أنه قال: بينا أنا أتفكر إذ بنور من السماء داخل البيت فبصرت بالماء فتوضأت، حدث بعض إخوانه بهذا وأوصاه ألاَّ يخبر به إلا بعد موته.

كثير الأوراد والذكر:

ابن قدامة المقدسى.

قال المذهبى: كان قدوة صالحاً قانتاً لله ربانياً خاشعا مخلصاً وعديم النظير كبير القدر كثير الأوراد والذكر والمروءة والفتوة والصفات الحميدة قل أن ترى العون مثله يتلو كل ليله سبعاً مرتلاً في الصلاة وفى النهار سبعين بين الصلاتين.

يقرأ ختمتين قبل أن يطلع الفجر:

أحمد بن رضوان مصنف كتاب الواضح في القراءات العشر.

قال أبو بكر الخطيب: كان أحمد بن رضوان أحد القراء المذكورين بإتقان الروايات، له في ذلك تصانيف توفى وهو شاب، وقد كان الناس يقرؤون عليه في حياة الحمامى لعلمه، حضرته ليلة في الجامع فقرأ ختمتين قبل أن يطلع الفجر.

عديم النظير كبير القدر:

شيخ الإسلام ابن تيمية.

قال عنه البزار: أما تعبده رضي الله عنه فإنه قل أن سمع بمثله؛ لأنه كان قد قطع جل وقته وزمانه فيه، حتى أنه لم يجعل لنفسه شاغلة تشغله عن الله تعالى ما راد له لا مواظبا على تلاوة القرآن العظيم، وكان قد عرفت عبادته لا كلمه أحمد بغير ضرورة بعد صلاة الفجر فلا يزال في الذكر يسمع نفسه وربما يسمع ذكره من إلى جانبه هكذا دأبه حتى ترتفع الشمس.

وقال شيخ الإسلام ابن القيم: حضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلى وقال: هذه غدوتى ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتى أو كلاما قريبا من هذا.

وقال لى مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفس وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر. أو كلامًا هذا معناه.

وقال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟!

وقال: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

وقال لى مرة: ما يصنع أعدائى بى؟ أنا جنتى وبستانى في صدرى إن رحت فهى معى لا تفارقنى، إن حبسى خلوة وقتلي شهادة وإخراجى من بلدى سياحة.

وكان يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندى شكر هذه النعمة. أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لى فيه من الخير ونحو هذا.

وقال لى مرة: المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه.

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. ماشاء الله.

ولما دخل القلعة وصار داخل سورها نظر إليها وقال:{ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ } [الحديد: ١٣].

وما هذا إلا لتفرغه لتلاوة القرآن في السجن بعد أن أخذوا منه أقلامه وكتبه ودفاتره.

وختم القرآن مده إقامته بالقلعة ثمانين أو إحدى وثمانين ختمة انتهى في آخر ختمة إلى آخر:{ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ } [القمر: ١]،{ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ } [القمر: ٥٤ - ٥٥]، ثم كمت بعد وفاته وهو مسبح، كان كل يوم يقرأ ثلاثة أجزاء - يختم في عشرة أيام[1].

من كثرة ذكرة يقال عنه مجنون:

أبو مسلم الخولانى.

وكان أبو مسلم الخولانى كثير الذكر فرآه بعض الناس فأنكر حاله، فقال لأصحابه: أمجنون صاحبكم؟! فسمعه أبو مسلم فقال: لا يا أخى ولكن هذا دواء الجنون.

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ :"**أكثروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون**-[2].

وقد شرطت على قوم صحبتهم :: بأن قلبى لكم من دونهم غرض
ومن حديثى بكم قالوا به مرض : فقلت لا أذهب الله عنى ذلك

(1) بتصرف من كتاب تحفة العلماء بترتيب سير أعلام النبلاء: ص 228، 260 - وص396 - 401 وبتصرف، صلاح الأمه: ج3/ص37 وما بعدها.

(2) أحمد.

:: المرض ::

يسبح وهو مصلوب:
ماهان العابد.

أمر الحجاج بن يوسف الثقفى بصلب ماهان فرفع على خشبة وهو يسبح ويهلل ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين فبقى شهراً بعد موته ويده على ذلك العقد مضمومة.

لتحشرن عظامى بعدما بليت :: يوم الحساب وفيها حبكم علق

يسبح وهو يغسل!!:
خالد بن معدان.

وكان خالد بن معدان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحه سوى ما يقرأ من القرآن فلما مات وضع على سريره ليغسل فجعل يشير بأصبعه يحركها بالتسبيح.

ظلت تسبح حتى اختلست من أيدى الرجال أمام القبر.

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة فماتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدى الرجال.

في مرض الموت يقول في اليوم الله الله خمسة عشر ألف مرة:
ابن عساكر.

قال ولده إسماعيل: كان أبى في كل يوم وليلة من أيام مرضه يقول: الله الله، نحواً من خمسة عشر ألف مرة فما زال يقولها حتى طفئ.

يشتهى الجنه ويأمر بذكر الله:
الحافظ المقدسى.

الإمام الحافظ عبد الغنى المقدسى العابد الأثرى على الحفاظ قال له ابنه: أبو موسى في مرض موته: ما تشتهى؟ فيقول: أشتهى الجنة أشتهى رحمة الله لايزيد على ذلك، أشتهى النظر إلى وجه الله سبحانه.

وجاء جماعه يعودونه فسلموا عليه فرد عليهم وجعلوا يتحدثون فقال: ما هذا؟ اذكروا الله، قالوا: لا إله إلا الله فلما قاموا جعل يذكر الله بشفتيه ويشير بعينيه فقمت لأناول رجلاً كتاباً من جانب المسجد فرجعت وقد خرجت روحه.

أشد الناس مواظبه على الخير والذكر:

حماد بن سلمة.

قال عفان: رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة ولكن أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله تعالى منه رحمة الله.

وقال موسى بن إسماعيل التبودكي: لو قلت لكم: إنى ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا لصدقت كان مشغولاً إما أن يحدث، أو يقرأ، أو يسبح، أو يصلى قد قسم النهار على ذلك.

قال يونس بن محمد المؤدب: مات حماد بن سلمة في الصلاة في المسجد.

يموت ممسكاً بالمسبحة وهو يسبح:

أسد الشام: عبد الله الونينى.

حكى ابن كثير كيف كان موته فقول: انصرف من الصلاة فقال للشيخ داود المؤذن وكان يغسل الموتى: انظر كيف تكون غدا، ثم صعد الشيخ إلى زاويته فبات يذكر الله تعالى تلك الليلة، ويتذكر أصحابه ومن أحسن إليه وهو بأدنى شيء يدعو لهم، فلما دخل وقت الصبح صلى بأصحابه ثم استند يذكر الله تعالى وفى يده سبحة فمات وهو كذلك جالس لم يسقط ولم تسقط السبحة من يده، فلما انتهى الخبر إلى الملك الأمجد صاحب بعلبك، فجاء إليه فعانه كذلك، فقال: لو بنينا عليه بنيانا هكذا يشاهد الناس منه آية فقيل له ليس هذا من السنة فنحى وكفن وصلى عله ودفن تحت اللوزة التي كان يجلس تحتها يذكر الله تعالى رحمه الله.

فاقد الأحبال الصوتية عند موته يقرأ القرآن بصوت جهوري:

يحكى الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى فيقول:

حدثنى أخى الشيخ محفوظ الشنقيطى مدير عام العلاقات بمجمع الملك

فهد للمصحف الشريف عن شيخ القراء بالمجمع الشيخ عامر السيد عثمان - رحمه الله تعالى - أنه فقد أحباله الصوتيه في السنوات السبع الآخرة من حياته وكان يدرس تلاميذه القراءة، فلا يصحح لهم إلا بشهيق وإيماء ثم مرض مرض الوفاة وكان طريح السرير الأبيض بالمستشفى، ففوجئ آل المستشفى بالرجل مدة ثلاثة أيام ختم فيهن القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس ثم أسلم الروح إلى بارئها.

أنت تعمل، وأنا أعمل:

- كان حجام يأخذ من شارب معروف وكان معروف يسبح فقال الحجام لا يتهيأ أخذ الشارب وأنت تسبح فقال معروف: أنت تعمل وأنا لا أعمل.

حتى كاد أن يسقط:

قال أبو بكر بن أبي طالب دخلت مسجد معروف وكان في منزله فخرج إلينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم ورحمة الله فرددنا عليه السلام فقال حياكم الله بالسلام ونعمنا وإياكم في الدنيا والأحزان ثم أذن فلما أخذ في الأذان اضطرب وارتعد حين قال: أشهد أن لا إله إلا الله فقام شعر حاجبيه ولحيته حتى خفت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط.

تأخذ بيدك سبحة؟!:

ورؤى في يد الجنيد سبحة، فقيل له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة؟! فقال: طريق به وصلت إلى ربي لا أفارقه [1].

* * *

(1) الرسالة القشيرية، ص 18.